كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: خلفاء العصر العباسي الثاني

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Caliphs of the second Abbasid era

...

تناولت في هذه المحاضرة خلفاء العصر العباسي الثاني

العصر العباسي الثاني أو عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢ - ٣٣٤هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦م) هي الفترة من عام ٨٤٧م حتى سقوط الدولة العباسية وسقوط بغداد (١٢٥٨) ومقتل أكثر من مليونين من سكانها وحرق مكتباتها وإعدام علمائها على يد المغول بقيادة هولاكو خان وانتقال العاصمة العباسية إلى القاهرة.

يبدأ العصر العباسي الثاني بخلافة المتوكل سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م، وينتهى في ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م، في خلافة المستكفي بالله عبد الله بن المكتفي بن المعتضد. ويعرف العصر العباسي الثاني بعصر «نفوذ الأتراك» حيث برز العنصر التركي، واستأثر بالمناصب الكبرى في الدولة، وسيطر على الإدارة والجيش. وقد تمت الاستعانة بهذا العنصر التركي المجلوب من إقليم «تركستان» و«بلاد ما وراء النهر»، استعان بهم المأمون والمعتصم في العصر «العباسي الأول». وظهرت بوادر هذا الضعف في مستهل هذا العصر الذي تختلف ملامحه عن العصر العباسي الأول. وامتازت تلك الفترة بعدم استقرار الخلفاء طويلًا في الحكم وعدم امتلاكهم السلطة المطلقة للحكم فكانت سلطتهم صورية أي يملكون الخطبة والعملة فقط (الدعاء لهم في صلاة الجمعة وكتابة أسمائهم على العملة)، بسبب امتلاك القادة العسكريين والوزراء الأتراك الذين اتسعت رقعتهم في الدولة العثمانية، السلطة الحقيقية في قيادة الجيوش وتعيين الخلفاء مثلما يشاؤون.

١-الخليفة المنتصر بالله: هو أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (حكم٢٤٧-٢٤٨هـ). وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية ولد سنة ٢٢٢هـ وعقد له أبوه ولاية العهد سنة ٢٣٥هـ ويُعَدُّ عهد الخليفة المنتصر هو بداية عصر ضعف الدولة العباسية. ويع بالخلافة بعد مقتل أبيه المتوكل في ٤ شوال سنة ٢٤٧هـ. أظهر العدل والإنصاف في الرعية فمالت إليه القلوب مع شدة هيبتهم له وكان كريماً حليماً.

وكان المنتصر ليّناً مع العلويين المظلومين في عهد أبيه . فعطف عليهم ووجّه بمال فرّقه عليهم وكان يؤثر مخالفة ابيه في جميع احواله ومضادة مذهبه طعناً عليه ونصرة لفعله .وكان محسناً لآل أبي طالب حيث رفع عنهم ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين (عليه السلام) ورد على آل الحسين فدكاً .

فقال يزيد المهلبي في ذلك :

ولقد بررت الطالبية بعدما*ذموا زماناً بعدها وزمانا**

ورددت ألفة هاشم فرأيتهم*بعد العداوة بينهم إخوانا.**

يقول أبو الفرج عنه : وكان المنتصر يظهر الميل إلى اهل البيت(عليهم السلام) ويخالف اباه في افعاله فلم يجر منه على أحد منهم قتل أو حبس أو مكروه، ولما ولي المنتصر صار يسب الاتراك ويقول : هؤلاء قتلة الخلفاء فعملوا عليه وهموا به فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً شجاعاً فطناً متحرزاً فتحيلوا إلى أن دسّوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين الف دينار في مرضه فأشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة فمات.

المستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢ هـ)

هو أحمد بن المعتصم بن الرشيد فهو أخو المتوكّل، ولد سنة (٢٢١ هـ) وأُمه أُم ولد اسمها مخارق، اختاره القوّاد بعد موت المنتصر، ثم تنكّر له الأتراك لمّا نفى باغر التركي الذي فتك بالمتوكل، وقتل وصيفاً وبُغى. ولهذا خافهم وانحدر من سامراء الى بغداد، فأرسلوا إليه يعتذرون ويخضعون له ويسألونه الرجوع فامتنع، فقصدوا الحبس وأخرجوا المعتز وبايعوه وخلعوا المستعين، ثم جهّز جيشاً كثيفاً لمحاربة المستعين واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين.

الثورات في عصره

لم يدم حكم المستعين سوى أربع سنوات وأشهر، وقد تميّزت فترة حكمه بالاضطرابات التي تعود الى قوّة الأتراك وضعفه أمامهم، كما تعود الى الظلم والإجحاف بالأمة الى جانب تنازع العباسيين على السلطة، وإليك فهرساً بما وقع في أيام حكم من وثبات وثورات:

١ ـ وثبة في الاردن بقيادة رجل من لخم .

٢ ـ وثب في حمص اهلها بعاملهم كيدر الاشروسني .

٣ ـ وثبة الجند في سامراء وضربة لاوتاش التركي وهو احد القادة .

٤ ـ وثبة المعرة بقيادة القصيص وهو يوسف بن ابراهيم التَّنوخي .

٥ ـ وثبة الجند بفارس بعاملهم الحسين بن خالد .

٦ ـ وثبة اسماعيل بن يوسف الجعفري الطالبي في المدينة .

فوقعت بينهما وقعات ودام القتال أشهراً وغلت الأسعار وعظم البلاء وانحل أمر المستعين فسعوا في الصلح على خلعه وقام في ذلك اسماعيل القاضي وغيره بشروط مؤكدة ، فخلع المستعين نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وأشهد عليه القضاة وغيرهم فأُحدِر إلى واسط فأقام بها تسعة اشهر محبوساً موكلاً به أمينٌ ثم رُدّ إلى

سامراء.وأرسل المعتز إلى احمد بن طولون ان يذهب إلى المستعين فيقتله فقال : والله لا اقتل أولاد الخلفاء ، فندب له سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة وله احدى وثلاثون سنة.

المعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ)

هو محمد بن المتوكل، ولد سنة (٢٣٢ هـ)، بويع له وعمره تسع عشرة سنة، ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه، وهو أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب، فقد كان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضّة.

كان المعتز مستضعفاً من قبل الأتراك وأُلعوبة بأيديهم. وأول سنة تولى فيها السلطة مات اشناس الذي كان الواثق قد استخلفه على السلطة وخلف خمسمائة الف دينار ، فأخذها المعتز وخلع خلعة الملك على محمد بن عبد الله ابن طاهر ، وقلده سيفين ، ثم عزله وخلع خلعة الملك على أخيه وتوجّه بتاج من ذهب وقلنسوة مجوهرة ، ووشاحين مجوهرين وقلده سيفين ، ثم عزله من عامه ونفاه إلى واسط ، وخلع على بغا الشرابي وألبسه تاج الملك فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجيء إليه برأسه .

وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه المؤيد من العهد وضربه وقيده فمات بعد أيام ، فخشى المعتز ان يتحدث عنه انه قتله او احتال عليه ، فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به اثر ، وكان المعتز مستضعفاً مع الأتراك ، فاتفق ان جماعة من كبارهم أتوه وقالوا :

يا أمير المؤمنين اعطنا ارزاقنا لنقتل صالح بن وصيف ، وكان المعتز يخاف منهم فطلب من أُمه (قبيحة) مالاً لينفقه فيهم ، فأبت عليه وشحّت نفسها ، ولم يكن بقي في بيوت المال شيء بينما كانت أُمه تملك الأموال العظيمة، حيث انفقت على صالح بن وصيف مالاً عظيماً بعد قتله ، ولهذا اجتمع الأتراك على خلعه ، ووافقهم صالح بن وصيف ، ومحمد بن بُغا ، فلبسوا السلاح وجاءوا إلى دار الخلافة فبعثوا إلى المعتز أن اخرج إلينا ، فبعث يقول : قد شربت الدواء وأنا ضعيف ، فهجم عليه جماعة وجرّوا برجله وضربوه بالدبابيس ، وأقاموه في الشمس في يوم صائف ، وهم يلطمون وجهه ويقولون : اخلع نفسك ، ثم احضروا القاضي بن أبي الشوارب والشهود وخلعوه ، ثم احضروا من بغداد إلى دار الخلافة ـ وهي يومئذ سامراء ـ محمد ابن الواثق ، وكان المعتز قد أبعده إلى بغداد فسلّم المعتز إليه الخلافة وبايعه.

ومات المعتزّ بعد خلعه من الخلافة بطريقة غريبة؛ بعد خمس ليال من خلعه ، حيث أدخلوه الحمّام ، فلما اغتسل عطش فمنعوه الماء ، ثم اخرج فسقوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتاً ، وذلك في شهر شعبان المعظم سنة خمس وخمسين ومائتين .

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.